د. محمد عمارة

الخطاب الدينى

بين التجديد الإسلامى والتبديد الأمريكانى



الخطاب الديني

بين

التجديد الإسلامي... والتبديد الأمريكاني

الطبعـــة الثانية

١٤٢٨ هـ ـــ مايو ٢٠٠٧ م

مكتبة الشروق الدولية

٩ شارع السعادة - ابراج عثمان - روكسي، القاهرة

تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٩ - ٤٥٠١٢٢٨ _ ٢٥٦٥٩٣٩

Email: < shoroukintl @ hotmail. com >

< shoroukintl @ yahoo.com >

د. محمد عمارة

الخطاب الديني

بين

التجديد الإسلامي... والتبديد الأمريكاني





تقديم

منذ إعلان الإدارة الأمريكية، الممثلة «للمحافظين الجدد» المتحالفين مع «المسيحية الصهيونية» و«اللوبي الصهيوني» منذ إعلانها الحرب على الإسلام - الذي سمته «إرهابًا» - وعلى أمته وعالمه، عقب «قارعة» ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م.. كانت جبهة «الخطاب الديني الإسلامي» في المساجد.. والمدارس.. والفكر.. والثقافة.. والإعلام.. واحدة من الجبهات الرئيسية لهذه الحرب المعلنة على الإسلام.

وغير ما كتبه الأمريكيون عن ضرورة «تغيير» الخطاب الديني الإسلامي.. وغير «الضغوط» و«الطلبات» و«الأوامر» التي مارستها الإدارة الأمريكية على الحكومات الإسلامية، و«الاعتمادات الدولارية» التي رصدت لهذا «التغيير» للخطاب الديني الإسلامي - والتي استجابت وخضعت لها الكثير من الحكومات - غير هذا «الفعل الأمريكي المباشر»، وجدنا العديد مما يسمى «بمنظمات المجتمع المدني»، في بلادنا، التي يمولها الغرب، والتي تقوم أساسًا على جهود عشرات من المثقفين الماركسيين والمتمركسين والحداثيين المتغربين.. وجدنا هذه المنظمات قد انخرطت في معركة كبرى تحت شعار تجديد الخطاب الديني - والإسلامي منه فقط، دون سواه!

وإذا كانت الخبرة الشعبية، قد صاغت ـ منذ الحروب الصليبية ـ تلك الحكمة التي تقول: «من يأكل عيش الخواجه يضرب بسيفه»!..
فلقد كان طبيعيًا لهذه «المنظمات» والمؤتمرات التي تمولها أمريكا والغرب، أن تكون «صوت سيدها»، فتعلن، هي الأخرى، الحرب على الخطاب الديني الإسلامي، مهيلة عليه التراب، وداعية ليس إلى مجرد «تجديده» و«تطويره»، وإنما إلى «تغييره» وأحيانًا «إلغائه» بالعلمانية تارة، و«بتاريخية نصوصه المقدسة» تارة أخرى، بل وبالزندقة التي تجرح المقدسات والثوابت الإسلامية في بعض الأحايين.



مقدمات ثلاث

ولأن قضية تجديد الخطاب الديني قضية مركبة، بل ومعقدة، وفي الحديث عنها ما هو طيب وضروري ومشروع. وما هو خبيث ومغلوط ومرفوض.. كان ضروريًا أن نقدم بين يدي «فصل المقال» فيها، عددًا من المقدمات:

المقدمة الأولى: أن التجديد في الفكر الإسلامي ولهذا الفكر الإسلامي، ليس مجرد أمر مشروع وجائز ومقبول، وليس مجرد حق من حقوق العقل المسلم على أهل الذكر والاختصاص من علماء الإسلام.. وإنما هو سنة وضرورة وقانون، وبدون التجديد ـ الدائم والمستمر ـ للفكر والفقه والخطاب الإسلامي، تحدث الفجوة بين الشريعة الإسلامية ـ التي هي وضع إلهي ثابت ـ وبين مقتضيات ومتطلبات الواقع ـ المتغير والمتطور دائمًا وأبدًا ـ الأمر الذي لو ساد الجمود والتقليد ـ في الفكر والفقه والخطاب الإسلامي ـ يفضي إلى «انفلات» الواقع المتطور من حاكمية الشريعة الثابتة، فيكون العجز عن أن تظل هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، فتغيب حجة الله على عباده، وهدايته لخلقه، بعد أن خُتمت الشرائع السماوية بشريعة الإسلام.. فكون هذه الشريعة الإسلامية هي خاتمة شرائع السماء

إلى الإنسان، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، مرهونان بالتجديد الدائم فى الفكر والفقة والخطاب الإسلامى، لمواكبة مقتضيات ومتطلبات مستجدات الواقع، المتطور دائمًا وأبدًا، ولبقاء حجة الله على عباده قائمة إلى يوم الدين.

ولهذه الحقيقة، قال رسول الله ﷺ: «**يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**» - رواه أبو داود - . ولهذه الحقيقة، تبلور فى التراث الإسلامى «فن» من فنون التأليف حول «المجددون فى الإسلام»، كتب فيه القدماء وألّف فيه المحدثون.

بل لقد اتفق جمهور العلماء على أن التجديد لا يقف فقط عند «الفقه» - الذى هو علم الفروع - وخاصة فى المعاملات - وبالدرجة الأولى فى «فقه الواقع» المتطور، وفى «تنزيل الأحكام» على هذا الواقع المتطور، ومن ثم فى «الخطاب المتجدد»، والمعبر عن هذا الفقه المتجدد.. وإنما اتفقوا - أيضًا - على أن هناك نوعًا متميزًا من التجديد تحتاج إليه «الأصول»، ليس فقط أصول الفقه، وإنما حتى «أصول الإيمان»!.. ذلك أن البدع والخرافات، والزيادات والنواقص، قد تعدو على هذه «الأصول»، فتطمس حقائقها، وتحجب فعاليتها، وهنا تحتاج هذه الأصول إلى التجديد الذى يزيل عنها ركام البدع والخرافات، لتعود إلى جوهرها الحقيقى، وفاعليتها الأولى.. وذلك مثل «السيف»، إذا علاه الصدأ، فشل فاعليته، فإن تجديده لا يعنى تغييره، بل ولا تطويره، وإنما يعنى إزالة الصدأ عنه ليعود إلى مضائه وفاعليته الأصلية من جديد.. فحتى فى «الأصول» هناك هذا اللون

من التجديد . . ولقد أشار إليه الحديث النبوى الشريف الذى خاطب به رسول الله ﷺ الصحابة ـ والأمة ـ عندما قال :

ـ «جددوا إيمانكم» . .

ـ فلما قالوا : يا رسول الله ، كيف نجدد إيماننا ؟

ـ قال صلى الله عليه وسلم : «**أكثروا من قول لا إله إلا الله**» ـ رواه الإمام أحمد ـ

ففى شهادة التوحيد ، رفض لكل الطواغيت التى يعظمها الناس ويعبدونها من دون الله ـ من الشهوات . . إلى الأثرة فى المال إلى الطغيان والاستبداد . . إلخ ـ فإحياء عقيدة التوحيد ، التى هى ثورة تحرير للإنسان من قيود هذه الطواغيت ، هو لون من «التجديد» المطلوب حتى لأصول الإيمان فى الإسلام .

هذا عن مبدأ التجديد للفكر والفقه والخطاب الدينى للإسلام .

والمقدمة الثانية : أن المسلمين ، منذ الاحتكاك العنيف بينهم وبين الغزوة الاستعمارية فى العصر الحديث ـ منذ غزوة «بونابارت» (١٧٦٩ ـ ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ ١٧٩٨م) أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ـ قد استجد لديهم «باعث جديد» على التجديد لخطابهم الدينى ولفقههم للواقع وللأحكام . . ذلك أن هذه الغزوة الغربية الحديثة ، لم تكن كسابقتها الصليبية (٤٨٩ ـ ٦٩٠هـ ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م) مجرد غزوة سيف وعنف وعضلات وقتال واحتلال للأرض ونهب للثروات ، وإنما زادت على ذلك كله وتميزت بالفكر الذى جاء ليحتل العقل أيضًا ، كى يتأبد احتلال الأرض ونهب الثروات . . لقد جاءت هذه الغزوة بالفكر والكتاب والمطبعة

و[illegible] [illegible] والأ[illegible] [illegible] [illegible] لأب[illegible]
[illegible] [illegible] الأ[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] (١١٨٠ ـ ١٢٥٠ هـ / [illegible] ـ ١٣٥ [illegible]) [illegible]
[illegible] الأ[illegible] (١٢٥٤ ـ ١٣٠٣ هـ / ١٨٣ ـ ١١٩٧ م)، ومحمد [illegible]
(١٢٦٥ ـ ١٣٢٣ هـ / [illegible] ـ ١٩٠٥ م)، [illegible] ٢٧٣
١٣٥٤ هـ / [illegible] ـ ١٩٣٥ م)، ومحمد [illegible] ٢٩١
١٣٦٤ هـ / [illegible] ـ ١٩٤٥ م)، [illegible] ٣٠٢
٣٦٦ هـ / [illegible] ـ ١٩٤٦ م)، [illegible] ١٣٧٠ ـ [illegible] هـ
١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ م) ومحمد [illegible] ٣٠٧ ـ ١٣٩٣ هـ
٨٧٦ ـ ١٩٥١ م) ومحمود [illegible] ١٣١٣ ـ [illegible] هـ / ١٩٣ ـ
١٩٦٣ م)، ومحمد [illegible] ٣٠٣ ـ ٣٧١ هـ / ١١٩٤ ـ
١٩٥١ م)، [illegible] الشيخ محمد [illegible] ٣٣٦ ـ [illegible] هـ / [illegible] ـ
١٩٩٦ م) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حتى [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
العلمي [illegible] والتمديد فيه.

[illegible]

التعريف بهذا المذهب

[illegible]

* [illegible]

"إنهم وإن أنكروا كثيراً من البدع، ونحّوا عن الدين كثيراً مما ليس منه، فإنهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من لفظ الوارد، والتقيد به، بدون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين، ولذلك كانت مدعوة، ولأجلها ضحت السنة، فلم يكونوا للعلم أولياء، ولا للمدنية أحباء" ( )

* [illegible]

[illegible] إن المقلدين لتمدن الأمم الأخرى ليسوا أرباب تلك العلوم التي ينقلونها [illegible] فالتمدن الغربي هو، في الحقيقة، تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني. ولقد علمتنا التجارب، أن المقلدين من كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها، وطلائع جيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون لهم الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم"[3]

ولأن هذه هي [illegible] الإسلامي في العصر الحديث [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي في العصر الحديث [illegible]

في وقت معاصر - فهو يحسب حجم مدرسة جمود وتقليد، [illegible]
[illegible] أصحابها من عقل وانغلاق. ومن يتمدد ويتحضر و[illegible]
ويتطور [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] الجمهور في وقت [illegible] عدد ملايين، [illegible]
[illegible] الأمة الإسلام [illegible]
[illegible] الجمود [illegible] لا [illegible]
وموقوف، ومن الممكنات [illegible]
مدرسة خارج [illegible]

والمقدمة الثالثة [illegible] في دراسة الخطاب الديني -
هي أن هذا الخطاب الديني، في أية أمة من الأمم، حضارة من
الحضارات ودين من الأديان وثقافة من الثقافات، يستحيل أن يكون
خطابًا واحدًا، وإنما هو [illegible] عدد من خطابات [illegible]
هذا حتى في المجتمعات الفكرية التي عرفت السلطة الدينية المتفردة،
والكنيسة [illegible] الكاثوليكية، [illegible]
[illegible] من تنوع في الخطاب الديني الكاثوليكي .. [illegible]
"لاهوت التحرير" [illegible] أمريكا اللاتينية [illegible]
[illegible] الكاثوليكية [illegible] تنوع في الخطاب الديني
الكاثوليكي، وكذلك الحال [illegible] في
الأرثوذكسية.. والبروتستانتية، وكذلك الحال [illegible] في [illegible]
اليهودية، حيث نجد اليهودية الأرثوذكسية و[illegible] الإصلاحية [illegible]
من [illegible] تنوع في الخطاب الديني [illegible]
[illegible]

[illegible] الإصلاحية [illegible] والمحافظة [illegible] والاجتهادية [illegible]

[illegible] في هذا [illegible] كما [illegible]

خطاب «الحوارات» [illegible]

خورات والخامعات..

[illegible] حقيقة [illegible] الخطاب [illegible]

[illegible] في الفضاء الإسلامي [illegible] حيث لا [illegible] ولا

[illegible] ولا [illegible] مؤسسات [illegible]

[illegible]

للمجتهد الآخر.

[illegible] في الفضاء الإسلامي

[illegible] ٩٠ [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] مؤسسات

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على علامات [illegible] موقع [illegible]

[illegible] في [illegible] معرفة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والاعتماد على أسس المعرفة» وآياتها وطرائقها على كل من «العقل» و«النقل» و«التجربة» و«الوجدان». فأصبحت شبكة [illegible] الإسلامية، والخطاب الإسلامي مزيجاً من ثمرات هذه المصادر والآيات والروافد جميعاً [illegible] في هذا الخطاب [illegible] [illegible] الحسابات المجردة للعقول كي [illegible] من الجفاف، [illegible] العقلية وترقق خطرات القلوب [illegible] كي لا تنحرف إلى الشطحات [illegible] [illegible] الغيبي [illegible] العقلي [illegible] من الخرافة والجمود، [illegible] كل ذلك في [illegible] لتصيغ حقائق وقوانين علوم «التجربة والحواس». فالعلوم الطبيعية والمادية تتكون في الأخرى علوماً مؤمنة، فتصبح [illegible] هم الأكثر خشية لله [illegible] [illegible] والعقل والحواس التي بها يكتشفون الأسرار التي أودعها [illegible] في مادة هذه العلوم [illegible] [illegible] في هذا الخطاب الوسطي، سبيلاً لتعميق الإيمان الديني، والعقلانية المؤمنة [illegible] كما حدث في الغرب — الذي وقف في مصادر المعرفة عند الواقع المادي وحده، وفي سبل المعرفة عند العقل والتجربة وحدهما — فلا [illegible] الإلحاد [illegible] [illegible]»، لا [illegible]، حتى صرح بعض فلاسفة الحداثة الغربية بتلك الصيحة المنكرة: «قد مات الله»! — عليهم لعنة الله!.

هذه هي معالم خطاب الوسطية الإسلامية، الجامعة والمتحدة خطاب الهدايات الأربع: العقل والنقل والتجربة والوجدان — كما كان يسميها الإمام محمد عبده، وهذا الخطاب الوسطي هو أوسع الخطابات دائرة وانتشاراً في عالم الإسلام

٢ - [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] وأكثر على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عنها. لكنها لا تكفي وحدها!

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام.

٣ - [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٣١هـ

[illegible] في النظر العقلي [3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٩٢ [illegible]
ـ ١٣٥٠م) فقال: إنها خمسة

● الأصل الأول: النصوص.

● والأصل الثاني: ما أفتى به الصحابة ـ وهي نصوص ـ.

● والأصل الثالث: إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ـ وهي نصوص أيضًا ـ.

● والأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف، وتقديمه على القياس ـ وهي نصوص هي الأخرى ـ.

● والأصل الخامس: القياس للضرورة.

[illegible] سمعت أبي يقول: الحديث الضعيف أحب إلي من الرأي.

[illegible]
عندما قال:

دين النبي محمد آثار ... نعم المطية للفتى الأخبار
لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار (٤)

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذين يتفقون فيرفقون ما يعرفون!

* * *



التبديد الامريكانى لخطابنا الدينى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] «التشديد»، لا «التجديد»!

[illegible] أمريكا [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] في مجتمعات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أمريكا [illegible] ثروات
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي
[illegible]
[illegible] الأمريكان [illegible]
[illegible] أمريكا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام
[illegible] الأمريكية [illegible]
ثروات [illegible]
[illegible] كان أو ماجراً ذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible] في نصر أمريكا وصدقاء الأمريكان وعملائهم

[illegible] الأمريكان [illegible]
[illegible] أمريكا [illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible] على
[illegible] خطاب [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] الأمريكية [illegible]
الإسلامي [illegible]

[illegible] الأمريكي [illegible]
[illegible] على الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وتبعا لهم [illegible]
[illegible] في [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
والإسلامية [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
الإسلامية [illegible]
[illegible] الأمريكية [illegible] خطاب الإسلامي [illegible]
الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الأمريكي [illegible]
الإسلام [illegible]

[illegible] على الإسلام
وخطاب [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس، ولذلك يجب أن نفرغ بسرعة من الحملات العسكرية، لنعود مسلحين بالكتب لا بالدبابات، لتكوين جيل إسلامي جديد، يقبل سياساتنا، كما يحب شطائرنا.

إن مشكلة أمريكا هي مع المدارس الإسلامية، التي لا تعلّم التسامح مع أمريكا وإسرائيل. وفي هذه المدارس تكمن الأيديولوجية التي هي الآن أخطر على أمريكا من شيوعية الاتحاد السوفييتي.

إن الدين الإسلامي دين عنف. والنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية المسيحية (الغربية). وآيات القرآن تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين. وإن هذه الحرب العالمية الجديدة هي حرب المدنية والحضارة (في الغرب) ضد البربرية (في الشرق). وإن الغرب سيواصل تعميم حضارته، وفرض نفسه على الشعوب. وإنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم والسياسات التي تراها ضرورية. فالثمرات التي أعطتها أمريكا عبر استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى.

وإن المعركة - في حقيقتها - ليست ضد حفنة من الإرهابيين، ولا هي حتى ضد المسلمين الذين يتململون من السياسة الأمريكية والانحياز الأمريكي لإسرائيل. وإنما المعركة الحقيقية هي ضد الأصوليين الإسلاميين الذين يرفضون القيم الغربية، والحداثة الغربية، والعلمانية الغربية، والمبدأ المسيحي فصل الدين عن الدولة. وهذا هو التحدي الأيديولوجي الذي هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية! وإذا كانت الحرب على الإسلام غير ضرورية، فإن حربًا داخل الإسلام هي ضرورية

لتحويله إلى إسلام حداثي، ليبرالي، علماني، وأن الهدف من هذه الحرب داخل الإسلام، هو تغيير التعليم الإسلامي والخطاب الديني الإسلامي إلى طريق «أتاتورك» (١٨٨١ ـ ١٩٣٨م) الذي أجبر تركيا بالحديد والنار على أن تهجر ماضيها... فالهدف هو إحكام السيطرة على المدارس الدينية، وإعداد أئمة مستنيرين لتحديث، وترويج أفكار الغرب، وتشكيل العقلية الغربية لدى الجيل الجديد وإعادة صياغته تجاه الصراع العربي الإسرائيلي... إن الإسلام دين الإرهاب... وهو دين شيطاني وشرير... ومحمد هو [illegible] نفسه... وإن المسيحية دين الرب الذي أرسل ابنه ليموت من أجل الناس، أما الإسلام فهو دين يطلب الله فيه من الشخص أن يرسل ابنه ليموت من أجل هذا الإله... إن إلههم أكبر من إلهنا... إن إلههم ليس إلهاً حقيقياً، وإله المسلمين صنم... وهم يكرهون الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها أمة مسيحية يهودية، والحرب معهم هي حرب على الشيطان»(٥).

[illegible] شريع

[illegible] الحداثي ـ بالمعنى الغربي للحداثة ـ الذي يقيم قطيعة معرفية كبرى مع

[illegible]
[illegible] تركيب [illegible] شديد على [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في معركة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
البلاد الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من تاريخ الإسلامي [illegible] الإسلامي

* [illegible] الإعلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

الدين للإسلام والمسلمين!.

* * *

الفجور العلمانى
بين حده الأعلى.. وحده الأدنى

التأويل العبثى للدين:

[illegible]

[illegible] الأمريكى الجديد

[illegible]

[illegible] والخطاب الديني الإسلامي [illegible] يجب أن يلحق «بفولتير» (١٩٦٤ - ١٧٧٨م) وتصوره الطبيعي عن الدين والأخلاق، فالدين الحقيقي هو الدين الطبيعي.. ولا بد من تأويل جديد يكشف عن تاريخية النصوص الدينية، ويحل القراءة التاريخية - أي التنويرية - محل القراءة التحيزية لهذه النصوص!

[illegible] والإلهية والإعجاز [illegible]! ، ويحول نصوصه المقدسة إلى نصوص بشرية [illegible] ١٣ - ٨ - ٢٠٠٣م - لتحديد الخطاب الديني الإسلامي [illegible] ضد غير المسلمين! فلقد كتب [illegible] سنة ٢٠٠٢م - [illegible] الإسلامية - كتب يقول: لماذا يستشهد المسلمون دائماً بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرر الوجه السمح المتسامح

للإسلام، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب؟! مع أن هذه النصوص التي تحض على القتال نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة»(٢٩).

وهو هنا يتحدث عن المسلمين وكأنه ليس منهم وفيهم، بل ليس المسلمين فقط، وإنما عن القرآن الكريم، بأنه قد شرع للقتال والقتل والإرهاب ضد غير المسلمين، وأن هذا التشريع بالقتال والقتل والإرهاب لاحق على تشريعه للتسامح والمساواة، فكأن آيات القتل والإرهاب في القرآن، وفق هذا الافتراء، ناسخة لآيات التسامح والمساواة التي سبقتها. وهو ما سبق للإسلام المستشرق الصهيوني «برنارد لويس» الذي قال: «إن آيات القرآن تصدّق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين»(٣٠) وكذلك مؤسس الجماعة المسيحية الأمريكي القس «بات روبرتسون» الذي قال: «إن الدين الإسلامي دعا إلى العنف.. وإن أسامة بن لادن، بالنظر إلى المعنى الحقيقي لآيات قرآنية، أكثر وفاء لدينه الإسلام من آخرين»

وهنا يتجاهل كل هؤلاء من «السادة» المعترضين وأشباههم أن الآيات التي يتحدثون عنها من «سورة التوبة» التي يعتمدون فيها ويستشهدون بها دعت إلى قتال أئمة الكفر المشركين المعتدين الذين أعلنوا الحرب، فعدا هؤلاء المشركون على الإسلام وأمته، بعد أن فتنوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم، لا لشيء إلا لأنهم قالوا ربنا الله.

فالقتال هو قتال لهؤلاء المشركين المعتدين الناقضين الذين نقضوا عهودهم مع المسلمين، ونكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، والذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، رحمة ولا عهدًا، وهم المعتدون الذين اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً، فصدوا عن سبيل الله، وأخرجوا

[illegible]
أشد من القتل».

تلك هي صفات المعتدين المقاتلين الذين شرع القرآن - في سورة التوبة - قتالهم، قصاصًا وردًّا للعدوان.. ولم تشرع آيات القرآن في التوبة ولا في غيرها - قتال غير المسلمين، لعموم وإطلاق .. بل لقد استثنت آيات سورة التوبة هذه من قتال المشركين الذين لم ينقضوا عهدهم مع المسلمين، فأوجبت احترام عهودهم بقوله تعالى: ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين﴾ (التوبة: ٤)، كما أوجبت هذه الآيات على المسلمين إجارة المشركين الذين يريدون سماع دعوة الإسلام، ثم إبلاغهم إلى مأمنهم، حتى مع بقائهم على شركهم بعد سماعهم دعوة الإسلام ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ (التوبة: ٦). ثم إن التشريع القرآني العام في التعامل مع غير المسلمين قد أكدت عليه آيات سورة الممتحنة، التي جعلت البر والقسط لغير المسلمين - كل غير المسلمين - الذين لا يقاتلون المسلمين في دينهم ولا يخرجونهم من ديارهم، كما جعلت القتال فقط للذين يحاربون المسلمين في الدين والوطن، ردًّا لعدوانهم: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة: ٨ - ٩). بل وحددت الآية التي سبقت هذه

الآيات المقصد الإسلامي من هذا التشريع، وهو تحقيق المودة مع المخالفين، فقالت: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ (الممتحنة ـ ٧)

[illegible]

[illegible] ... إنه نص بشري، وخطاب تاريخي، لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً ... فالقرآن، في حقيقته، منتج ثقافي، تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً... فالواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً ... النص القرآني منظومة من مجموعة من النصوص. وإذا كان يتشابه في تركيبته تلك مع النص الشعري، كما هو واضح من المعلقات الجاهلية مثلاً، فإن الفرق بين القرآن وبين المعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل في المدى الزمني الذي استغرقه تكوّن النص القرآني ... الذي ... في مخاطبة ... لنصوص الصعاليك[8]

[illegible] ... ولم يكن له وجود سابق على تشكّله في الواقع، هذا التشكّل الذي صنعته الأبنية الاقتصادية

والاجتماعية والسياسية ... فهو ديالكتيك صاعد (من الواقع الأرضي) وليس ديالكتيك هابطاً [9] [illegible]

[illegible]

[illegible] يذهب على هذا الدرب إلى [illegible] التي تزيد لدى النبي - في [illegible] الوحي - هو مجرد قوة مخيلة، [illegible]

[illegible] إن تفسير النبوة اعتماداً على مفهوم الخيال، معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة، انتقال يتم من خلال فاعلية المخيلة الإنسانية، التي تكون في «الأنبياء» أقوى منها عند سواهم من البشر ... إن «الأنبياء» و«الشعراء» و«العارفين» قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية «المخيلة» في اليقظة والنوم على السواء. والنبوة، في هذا التصور، لا تكون ظاهرة فوقية مفارقة ... ويمكن فهم الانسلاخ أو «الانخلاع» في ظل هذا التصور على أساس أنه تجربة خاصة، أو حالة من حالات الفعالية الخلاقة ... وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحي - القرآن - لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع ... بل كانت جزءاً من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها وتصوراتها ...

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]: فدعا إلى إلغاء حتى هذا الدين الطبيعي [illegible] ولعله كل عقائد

عالم الغيب حتى ولو كانت مجرد فكر إنساني، وليست عقائد

إلهية [illegible] وصل إلى هذا الحد، فإنه [illegible] تناول الإنكار والاستنكار

وما الداعي للتردد الذي يحل «التنوير» محل «التأويل»

ويتعارض مع تاريخية الوحي [illegible] ويسمح باستمرار الوحي، بكل ما

يرتبط به من عقائد التوحيد والبعث والجزاء، حتى بالمعنى المخارق

الوحي الطبيعي»[11] !!.

[illegible]

«التنوير» أثمره [illegible] ويدعو إلى «الـ[illegible]» الحقيقي» لدى

[illegible] «عقائد

[illegible]

لا علاقة لها بالدين الإلهي!!

[illegible]

[illegible] والتدمير [illegible] ولى مثلت دثارها
[illegible] على مر تاريخها الطويل

[illegible]

[illegible] إليه الرسول ﷺ ، وصحابته [illegible]
توحيد القبائل العربية في دولة واحدة [illegible]

وكانت الدعوة إلى [illegible] تهدف إلى [illegible] الدولة
العربية الموحدة [illegible] القائم على [illegible] والتناحر ،
[illegible] الإله الواحد ، معبود [illegible] ، هو إله إبراهيم ، الجد
الأعلى [illegible] إسماعيل [illegible]

[illegible]

[illegible] الكريم
[illegible] النص
[illegible] من آثار [illegible] والإثبات [3] .

[illegible] هؤلاء
[illegible]

علمنة الإسلام:

[illegible]

استصحب معه [illegible] حقيقة حضارية متميزة فقد الإنسان
الأوروبي [illegible] الإنسان

ويكفي [illegible] الإسلام [illegible]
من [illegible]
[illegible] لقد سعت العلمانية من التنوير الغربي،
وجاءت ثمرة لصراع العقل مع الدين، وانتصاره عليه، باعتباره
مجرد أثر من حقب التاريخ البشري، يتلاشى باطراد في مسار التطور
الإنساني. ولقد مثلت العلمانية تراجع المسيحية. وضياع أهميتها
الدينية وتحوّل معتقدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية، والفصل
النهائي بين المعتقدات الدينية والحقوق المدنية وسيادة مبدأ: دين
بلا سياسة وسياسة بلا دين.

ومن نتائج العلمانية فقدان المسيحية لأهميتها فقداناً كاملاً
وزوال أهمية الدين كسلطة عامة لإضفاء الشرعية على القانون
والنظام والسياسة والتربية والتعليم من زوال أهميته أيضاً كقوة
موجهة فيما يتعلق بأسلوب الحياة الخاص لسواد الأعظم من الناس،
وبالحياة بشكل عام سلطة الدولة، وليس الحقيقة، هي التي تصنع
القانون، وهي التي تمنح الحرية الدينية

ولقد قدمت العلمانية الحداثة باعتبارها ديناً حل محل الدين
المسيحي، يفهم الوجود بقوانين دنيوية، هي العقل والعلم

لكن. وبعد تلاشي المسيحية سرعان ما عجزت العلمانية عن
الإجابة على أسئلة الإنسان التي كان الدين يقدم لها الإجابات..
فالقناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين وعدت الحداثة

العلمانية غير واثقة من نفسها، بل وتفككت أنساقها ـ العقلية والعلمية ـ عدمية ما بعد الحداثة... فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن أدخلت الدين المسيحي في أزمة... فالإنهاك الذي أصاب المسيحية أعقبه إعياء أصاب كل العصر العلماني الحديث.. وتحققت نبوءة «نيتشه» (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠م) عن «إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون (نجمهم) الذي فوقهم، ويحيون حياة تافهة، ذات بُعد واحد، لا يعرف أي واحد منهم شيئًا خارج نطاقه»... وبعبارة «ماكس فيبر» (١٨٦٤ ـ ١٩٢٠م): «لقد أصبح هناك أخصائيون لا روح لهم، وعلماء لا قلوب لهم».

ولأن الاهتمام الإنساني بالدين لم يتلاشَ، بل تزايد... وفي ظل انحسار المسيحية، انفتح باب أوروبا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية التي لا علاقة لها بالمسيحية ـ ولا بالكنيسة ـ من التنجيم... إلى عبادة القوى الخفية... والخرافة... والاعتقاد بالأشباح... وطقوس الهنود الحمر... وروحانيات الديانات الآسيوية.. والإسلام، الذي أخذ يحقق نجاحًا متزايدًا في المجتمعات الغربية.

لقد أزاحت العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا... ثم عجزت عن تحقيق سيادة دينها العلماني على الإنسان الأوروبي، عندما أصبح معتقدها العلمي عتيقًا!!... ففقد الناس «النجم» الذي كانوا به يهتدون... وعد الخلاص المسيحي.. ثم وعد الخلاص العلماني»[١٣].

(١٣) شهادة عقلاء الغرب على عجز العلمانية والمسيحية في [illegible]

والغرب [illegible] الحروب [illegible]، [illegible] البلقان [illegible]، الأمر الذي [illegible]
[illegible] الأوروبي [illegible] الذي جعل أوروبا [illegible]
و[illegible] والشهوات [illegible] لأنثى [illegible]
[illegible] رغم [illegible]، [illegible] في ذلك [illegible]
تعيش أعلى نسبة للعنف ضد المرأة.

- [illegible] ٩٥ من [illegible] لهم [illegible] قبل الزواج!..

- [illegible] الطلاق [illegible] المرأة!..

- وفي [illegible] أكثر من ٥٠٪ من [illegible] الزوج [illegible] الطلاق في [illegible] ثلاثة وعشرين [illegible]

- وفي فرنسا [illegible] عشر [illegible] خارج [illegible] شرعي [illegible] من الأمهات [illegible] الأول خارج مؤسسة الزواج!..

- [illegible] أربعين [illegible] من ٥ [illegible] أكثر من ٥٠ من [illegible] في [illegible]

- [illegible] شرطاً من [illegible]

- [illegible] ٦٠ من [illegible]

[illegible] و٨٠٪ من الأمريكيات [illegible]
[illegible] و٨٠٪ من جرائم القتل [illegible]
طلاق في العالم [illegible] في ثلاثين عاماً
من سنة ١٩٦٠م إلى سنة ١٩٩٠م ٥٠٠٪ و٢٠٪ من السكان
يتعاطون [illegible] المخدرات [illegible] الأمريكية [illegible]
[illegible]

وفي [illegible] في بلاد
الإسلام ٦٠٠٠٠٠٠٠ [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
والأدوية والقنوط عندما تفقد [illegible] الذي يهديه [illegible] عن
[illegible]

الأدبي عامة وفي عالم الفلسفة، حتى لقد شاع الحديث عن الأدب العربي، وانقراض شعوبه [illegible] وفي مقدمة الشعوب المعرضة لهذا الخطر الشعب الإيطالي حيث تتناقص [illegible] !! وفي ألمانيا تحقق المدارس [illegible] الكاثوليكية [illegible] وفي إنجلترا بدأ بعض [illegible] زيادة عدد المسلمين على عدد الإنجيليين [illegible] بعد عدة سنوات!!

فهل يريد الحداثيون المتغربون [illegible] لعقلية الإسلام وخطابه الديني أن تتجرع أمتنا الإسلامية [illegible] السموم [illegible] وعقلانيته؟! [illegible] الإسلام، وتصبح أمتنا [illegible] وحضارة واجتماعًا على [illegible] بأوروبا والغرب؟!

وهل هذه [illegible] التي يريد [illegible] المتغربون أن تتجرع أمتنا [illegible] السموم هي الطريق [illegible] الخطاب الديني في الإسلام؟!

* * *

إن الإسلام [illegible] الحكم [illegible] الإسلامي في [illegible] لا بد [illegible] في الإسلام وخطابه الديني [illegible] الإسلامي لا يحق للإنسان [illegible] في [illegible] الإسلامي ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (الإسراء: ٣٦)، ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ (فصلت: ٣٠

[illegible] الإسلامي [illegible] خروج في [illegible] عن [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] والإصلاح

[illegible]

[illegible] الجبرتي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الحضاري

* وبعد [illegible] الجبرتي [illegible] الاحتلال

[illegible] ١٧٦٩ [illegible] ١٢ [illegible]

(٣) [illegible] ١٧٩٩ [illegible] الاحتلال [illegible]

[illegible] الاحتلال [illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمر الذي يطرح السؤال

[illegible]

[illegible] على جريمة [illegible]؟!

* [illegible] فلو اصطدم ابداع الشاعر بما هو مقدس؟» [illegible] «إن المقدس ليس كائنًا خارج الشعر أو خارج الإنسان.. المقدس مقدس لأننا نقدسه [illegible] والشاعر يفترض أنه قد غلبته النشوة، أو روح السخرية، أو الجحود، فماذا يصنع في هذه الحالة؟ نحن نتوقع دائمًا من الشاعر أن يكتب بلغة تؤدي ما يريد أن يؤديه، لكن تظل اللغة محافظة على ما لها من حرمة [illegible]

[illegible] جميلة.. فقط لا غير!!

[illegible] خطابه الديني؟!

* * *

وصمت الجبناء
عن عورات الخطابات الاخرى

[illegible]

[illegible] غير الخطاب الإسلامي [illegible] الخطاب الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] «لقد سأل الرب آدم

- هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟

- فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت».

- فقال الرب للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك»!!.

[illegible]

[illegible] كل نفحات نور [illegible] لأمر [illegible]

[illegible]

فأين هذا من مقالات [illegible] في خطاب الديني الإسلامي، [illegible] ؟!.

[illegible]

[illegible]

إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم شاهدتم موجوداً بشرياً، لا موجوداً

موحشًا؛ لأن ما ترونه هو الشيطان نفسه. وإذا ما تكلمت، فإن ما تسمعونه هو فحيح الأفعى!

وجاء في هذا التراث... وخطابه الديني ـ قول القديس توما الأكويني (١٢٢٥ ـ ١٢٧٣م) عن المرأة: «لا وجود في الحقيقة إلا لجنس واحد، هو المذكر، وما المرأة إلا ذكر ناقص، ولا عجب إذ كانت المرأة، وهي الكائن المعتوه والموسوم بميسم العته ـ قد سقطت في التجربة (الخطيئة الأولى). ولذلك، يتعين عليها أن تظل تحت الوصاية»!

أما القديس «أغسطين» (٣٥٤ ـ ٤٣٠م) فقد دعا إلى «إخضاع النساء للرجال كما يخضع العقل الضعيف للعقل القوي»!

وفي [illegible]، جاء في رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس:

«فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل. لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل» ـ إصحاح ١١: ٧ ـ ٩.

وجاء في هذه الرسالة أيضًا:

«لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونًا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضًا. ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئًا فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة» إصحاح ١٤ . ٢٤، ٢٥.

[illegible] في كتابات [illegible] مقتبسة من

[illegible]

[illegible] "وكلم الرب موسى في عربات موآب على أردن أريحا قائلاً: كلّم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم [illegible] تملكون الأرض وتسكنون فيها [illegible] وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم، يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم، ويضايقونكم في الأرض التي أنتم ساكنون فيها، فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم" [illegible] ٣٣: ٥٠-٥٣، ٥٥-٥٦.

[illegible] ٩٤٨ [illegible] للإنسان.. بل ولا حتى الحيوان!

وهذا الخطاب الديني اليهودي هو الذي يشرع للإبادة التي تمارس الآن على أرض فلسطين ـ إبادة البشر والشجر والحجر وكل مقومات الحياة ـ وذلك انطلاقاً من آيات «العهد القديم» التي تقول على لسان الرب ـ «إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولاً... فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، وتحرّمها (تهلكها) بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف... تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك، فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد... لكي يرجع الرب عن حموّ غضبه، ويعطيك رحمة» (سفر التثنية. إصحاح ١٣: ١٢ ـ ١٥ ـ ١٧)... ورحمة الرب (يهوه) مرهونة بإبادة الإنسان والحيوان، وحتى الطبيعة أيضاً!

ثم يشرع هذا الخطاب الديني اليهودي للاستعباد الجماعي لمن ينجو من الإبادة اليهودية، فيقع في العبودية والاستعباد، حتى ولو كانت هناك عقود صلح ومعاهدات وعهود! يشرع لذلك، فيقول ـ على لسان الرب (يهوه) ـ: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك. وإن لم تسالمك، بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن... فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً ـ (تهلكها إهلاكاً)» ـ سفر التثنية. إصحاح ٢٠: ١٠ ـ ١٦.

فالذين يسالمون ويسلّمون ويتهودون، لهم السخرة والاستعباد.. والذين يحاربون دفاعًا عن أنفسهم لهم الإبادة والهلاك!

بل ويبلغ هذا الخطاب الديني اليهودي قمة تطرفه بجعله مقدس العنصر اليهودي، وبجعله شعبًا مقدسًا مختارًا، دون كل الشعوب، وفوق جميع الشعوب، يأكل كل الشعوب، دون أن تشفق عين اليهود على أي من هذه الشعوب، وأن يعقدوا لهم عهدًا.. فيقول هذا الخطاب في (العهد القديم) على لسان (الرب يهوه)، مخاطبًا الشعب اليهودي: «سبع شعوب دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرّمهم (تهلكهم).. لا تقطع لهم عهدًا، ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم.. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب.. لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك. ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعها عليك، بل يجعلها على كل مبغضيك. وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك، لا تشفق عيناك عليهم» (سفر التثنية إصحاح ٧: ١-٣، ٦، ٧، ١٤-١٦).

فأين الحداثيون والعلمانيون ودعاة تاريخية النصوص الدينية.. وأين مؤتمرات تنقيته من الحروب، من هذا الخطاب الديني، الذي يمارس الآن ويطبق على أرض فلسطين، في القرن الواحد والعشرين؟!..

كما يطلقون صفة الغلو على نصوص إسلامية التي تقول من خلال الخطاب الديني الإسلامي.. إن غير اليهودي ليس أخًا.

لذلك، يحظر على الطبيب اليهودي معالجة غير اليهودي. حتى ولو كان مقابل أجر. ولكن إذا كنت تخشى، فعالجه بأجر. ومن المسموح تجريب عقار على غير اليهودي إذا كان ذلك يخدم غرضاً معيناً. ويحظر انتهاك السبت لإنقاذ حياة مريض غير يهودي في حالة بالغة الخطر!. ويحظر توليد امرأة غير يهودية يوم السبت حتى مقابل أجر!. وإذا ضاجع اليهودي امرأة غير يهودية، يجب قتلها، كما هي الحال بالنسبة للبهيمة، لأن اليهودي يتعرض للمشاكل بسببها!. ولأن جميع غير اليهوديات عاهرات!!.. ولا يجوز النصب على اليهودي. لكن ذلك لا ينطبق على غير اليهودي! ولا يجوز السماح ببقاء وثني واحد (غير يهودي) ساكناً بين اليهود، حتى ولو كانت إقامته مؤقتة، أو كان تاجراً جوالاً! لأنه مكتوب (في سفر الخروج): «لن يسكنوا أرضك...»! ويسمى أن يتمتم اليهودي باللعنات إذا مر بجوار مقبرة غير يهودية، بينما يتمتم بالتبريكات إذا مر بجوار مقبرة يهودية! فكل غير اليهود مخلوقات شيطانية، ليس بداخلها أي شيء جيد على الإطلاق، حتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعياً عن الجنين اليهودي، كما أن وجود غير اليهودي مسألة غير جوهرية في الكون، فقد تشاكل الخلق من أجل اليهود فقط! والمرأة اليهودية العائدة من حمامها الطقسي الشهري من أجل الطهارة، يجب أن تحذر ملاقاة أربعة كائنات شيطانية: أحد الأغيار، أو خنزير، أو كلب، أو حمار! وإذا حدث وقابلت أحدهم يجب أن تعيد الاستحمام مرة ثانية(١٥)!!..

[illegible]

معصومة لا يُسأل عما يفعل في سائر الخلق منه؟! ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ (آل عمران: ٧٥). وبذا هذا التصنيف المطلق عن هذه الخصائص النسبي الذي يختص بعنصريته وقوميته، والذي يوضح سوءه في ممارسته ونتائجه(١).

لقد صدقت حكمة الشعبية: (من ذاكر [illegible] حوله [illegible] سيفه) وصدق الشاعر العربي القديم عندما قال:

[illegible] من عمرو ... أذن الذي [illegible]

ولا حول ولا قوة إلا بالله!..

* * *

وأخيراً

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مؤمنة، [illegible] في [illegible]

و[illegible] والأحكام [illegible]

[illegible] كتاب الله [illegible]

[illegible] وحده، [illegible] الطريق على

[illegible] في [illegible] وعلى [illegible]

[illegible] الإسلامي، لا [illegible] يكون

[illegible] في فكره [illegible]

* * *

الهوامش:

(١) محمد عبده [illegible]
ط القاهرة سنة ١٩٩٣م

(٢) [illegible]
عمارة ط القاهرة سنة ١٩٦٨م

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]
[illegible]

(٥) [illegible]
[illegible]
[illegible]
٢٠٠٣م

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]
ط القاهرة سنة ٢٠٠٢م

(٨) [illegible]
[illegible]
[illegible]
بيروت سنة ١٩٩٣م

(٩) [illegible]
٢٨ ط القاهرة سنة ١٩٩٠م

(١٠) [illegible]

(١١) [illegible] ص ١٧٤ - ١٧٩

(١٢) د. [illegible] ص ١٣٥، ٣٦ [illegible] طبعة المركز الثقافي العربي بالمغرب سنة ٢٠٠٠م

(١٣) [illegible] (الشهادة الثانية) ص ٢٥، ٣٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٩م

(١٤) أحمد [illegible] كتاب مصر عدد ٢٧ سبتمبر سنة ٢٠٠٠م

(١٥) [illegible] ص ٤٠ [illegible] ترجمة [illegible] القاهرة سنة ١٩٩٤م

• • •

منشورات مكتبة الشروق الدولية

للدكتور محمد عمارة

- الإسلام والآخر.
- فى المسألة القبطية.
- الإسلام والأقليات.
- فى فقة المواجهة بين الغرب والإسلام.
- مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية.
- الغرب والإسلام.
- مقالات فى الغلو الدينى واللادينى.
- الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتبديد الامريكانى.



الفهرس

رقم الإيداع ٢١٧٣/ ٢٠٠٤

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-09-1042-2

• إن خطابنا الدينى إنما يتجدد بالوسطية الإسلامية الجامعة لآيات «الوحى» و«آيات الكون» وللعقل والنقل والتجربة والوجدان ولفقه «الواقع» مع فقه «الأحكام».

• وبهذه الوسطية يتصدى خطابنا الدينى للجمود وللعلمانية والتغريب جميعًا.

• أما ما تريده أمريكا والغرب لخطابنا الدينى، فهو عين التبديد، الذى لا علاقة له بأى لون من ألوان «التجديد» إنهم يريدون إسلامًا أمريكانيًا علمانيًا يقف عند الشعائر والعبادات، وفقه دورات المياه تاركًا دنيا المسلمين للقيصر الأمريكى، وشركاته المتعددة الجنسيات.

• وبواسطة «العملاء الحضاريين» تكتب الأبحاث، وتُعقد المؤتمرات الممولة من الغرب لتطويع خطابنا الدينى للهيمنة الأمريكية والعنصرية الصهيونية ولتفريغ تعليمنا الدينى من قيم العزة والمقاومة والجهاد.

• وللتمييز بين «الطيب» و«الخبيث» بين «التجديد» و«التبديد»، يصدر هذا الكتاب، الذى يقدم «الوعى» بحقائق هذه المعركة القائمة على قدم وساق!.

